

«ميس حرب».. «الوطن»: غناء فيروز هو صلاة أكثر منه غناء احتفاء جزائري بصوت سوري لفيزوز العرب

عامر فؤاد عامر

تناولت وسائل الإعلام العربية، وقسم من وسائل الإعلام الغربية: في الفترة السابقة خبر بلوغ السيدة «فيروز» عمرها الثمانين، فكانت المقالات تزيد من اجتذابها في الوصف والإطراء، والعودة للذكريات الرجحانية، وكل احتفال بعيد ميلاد «الديفا» الأخيرة الباقية على قيد الحياة؛ وعلى طريقته الخاصة، لكن للوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي أسلوبها المتميز في ذلك الاحتفال، إذ قررت تنظيم حفل غنائي رفيع، من خلال البحث عن صوت عربي يؤدي مجموعة من أغاني السيدة «فيروز» بأسلوب متفرد وبعيدا عن لغة التقليد.

قبل العرض

التحضير للاحتفال جاء بمشاركة عربية بين غرب الوطن وشرقه، أي بين الجزائر في المغرب العربي وبلاد الشام في المشرق، فقد كان هناك اجتهد وتنسيق بين الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي، وشركة «مقام» للإنتاج الفني القائمة في الأردن، ليقع الحيار على صوت الفنانة «ميس حرب» السورية، احتفالاً بعيد ميلاد السيدة «فيروز» اللبنانية، وقد التقينا السيد «سعود علان»، مدير شركة «مقام» الذي أخبرنا عن الشركة وأهدافها: «هي جسم إداري يهتم باللغة الموسيقية التي تعني بالاحتراف، والعمل الحقيقي على رفع الذائقة الموسيقية في الشارع العربي، ومقام» مهمة في البعد الصوفي للأغنية العربية، وهي تهتم ببناء علاقات مع هيئات وشركات الإنتاج التي تهتم بالأصوات الجميلة على امتداد الوطن العربي، ومع مرور السنوات ومن خلال التجربة وجدنا أن هناك كثيرا من الأصوات المميزة لدينا،



لكنها تشترك في مشكلة واحدة وهي أن لا قدرة لديها على إيصال أصواتها بالصورة التي تليق بها، بالتالي وجدت شركة «مقام» هنا هدفها لتبني هؤلاء، وتقديم المساعدة، وتوجيههم مع المحافظة على استقلاليتهم الفنية، من دون لغة الاحتكار، والعقود، والسيطرة، بل الهدف هنا نبيل في الشكل والجوهر، فحنن نعمل على تقديم أمثلة سلمية في عالم الغناء لأبنائنا من دون تشويه أذواقهم، فنقدم أصواتا صحيحة، وبذلك ندعم الشباب ونساعدهم في إيصال رسالتهم من جهة، وتواصل مع المهرجانات وشركات الإنتاج والجهات الثقافية التي لديها المبادئ والأهداف نفسها، ونقدم الفرصة لهذه الأطراف كي تتواصل مع بعضها، ونساعد الجيل الجديد في الاستماع أكثر والتعرف على الأصوات المهمة في وطننا من جهة أخرى،



التي غنتها «فيروز»، من خلال الجمع بين أكثر من ملحن، ما بين «الأخوين رحباني»، و«زياد الرحباني»، و«فيلمون وهبي»، و«محمد عبد الوهاب».

اهتمام إعلامي

كيف كان رد فعل الجمهور هناك ما بين متلذذين وحضور؛ وكيف تعاملت الصحافة الجزائرية والسورية والعربية مع الحدث؟ هذه الأسئلة وغيرها وجهناها للفنانة ميس حرب التي أجابتنا قائلة: «كان لدي بعض التخوف من أن يصيب الجمهور نوع من الملل، وذلك لكثرة الأغاني الهادئة نسبية للشعبية منها، ولا سيما أن زمن الحلقة كان ثمانين دقيقة، ولكن الجمهور كان أكثر من راع ففاعل في جميع الأغاني، وكان حماسه واضحا في الأغاني: «حببتك تنسيت

النوم»، و«ضاق خلقي»، والصمت التام في الأغاني ذات الطابع التراجيدي أو الحزين، وأذكر أن لحظة التصفيق كانت تجعلني أشعر بطاقة كبيرة وفرح لم أشعر به في أي حفل آخر، فقد كانت تظهر في مكانها المناسب، ما زاد من طمأننتي بأن إحساسي وصل إليهم كما يجب. أما منظمو الحفل فقد أشاروا إلى بأن الشعب الجزائري لا يستطيع الحاملة، فلو لم يُعجب الجمهور بما سمعه لكان غادر الصالة من دون تردد، ولكن الجمهور بعد انتهاء الحفل ظل يطالب بالمزيد من الأغاني، فقدمنا إكراما لذلك أغنية إضافية لم تكن في البرنامج، وقد تفاجأت بحجم الدعاية والإعلانات السابقة للحفل، وبالذقة والتركيز على جمع التفاصيل في العمل، كما تفاجأت، وكنت سعيدة جدا بالتغطية الإعلامية الكبيرة للحفل على العديد من وسائل الإعلام من قنوات تلفزيونية جزائرية وإذاعات وصحف ومواقع انترنت، وتداولت بعض المحطات العربية الخبر عن الحفل، أما في سورية فيحزنتي أنه لم يظهر أي خبر على أي محطة لدينا، فقط كان هناك خبر أو اثنان قصيران أحدهما في إحدى الصحف والنائي على أحد المواقع على الإنترنت».

خطوة مميزة

أن تمثل إحدى فنانات سورية حفلا فنياً بحضور شخصيات مثقفة وفنية وفي بلد عربي، يعد خطوة مميزة ولا سيما أن التكرم المقصود من الحفل هو لأهم سيدات الغناء العربي «فيروز»، وفي سؤالنا الفنانة «ميس حرب» عن معنى هذه الخطوة بالنسبة لها تضيف: «هذا الحفل كان إضافة كبيرة في مسيرتي المتواضعة، فقد شعرت بمسؤولية وفخر معاً، فغناء فيروز مع المحافظة على إقناع الجمهور هو شيء من المغامرة، وبمعنى آخر أكثر شفافية، غناء فيروز هو صلاة أكثر منه غناء، هي تخاطب مع الروح، ومع الإنسان، وهذا برأيي أصعب أنواع الفنون». أما عن فكرة استماع السيدة «فيروز» لأداء ميس أغانيها فتجيب: «ليس عندي أدنى فكرة عما إذا سمعت أغنيات الحفل أم لا، ولكن أؤمن يوماً ما إذا حدث وسمعتني أغني لها: أن تحب نفسها بي، وتتسمم ابتسامة دافئة تبدي رضا وسعادة بما تسمعه».

ماذا ميس حرب؟

بالعودة لمدير شركة «مقام» للإنتاج الفني، «سعود علان»، وفي سؤالنا له عن سبب اختيار الفنانة «ميس حرب» لتمثيل الحلقة وهي خاصة بالسيدة فيروز صاحبة أهم تاريخ غنائي مؤثر في الشارع العربي والمستمع العربي، فقال: «عندما طرحت الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي فكرة إقامة حفلة احتفاء بعيد ميلاد السيدة فيروز الثمانين، طلبوا مني اختيار صوت من لبنان فكان هناك مجموعة من الأصوات المرشحة فعلاً ولكن قدمت لهم اقتراحاً بأن هناك صوتاً سورياً مميزاً ومختلفاً

الأسرة أيام زمان... أشبه بالقبيلة وحياة عصرية الحماة والسلفة والضرّة حكايات متجذرة في العلاقات الاجتماعية



مركب الضراير سار ومركب السلايف احتار

وتزداد هذه العلاقة سوءاً إذا كان زوج السلفة أسعد حالاً مالم أو اجتماعياً. ولا غرابة إذا علمنا أن المرأة بهذه العلاقة مع السلفة والضرّة، قد تستعين بالسلفة وأحياناً بالسرر لتحقيق بغيتها بالتفوق على السلفة والضرّة وهذا كله لا يمنع الجزء إلى أساليب الدس والافتراء من كلا الجانبين لأن أخشى ما نخشاه الزوجة أن يشارها زوجها امرأة أخرى لأن ذلك يعتبر صدمة لأنوثة الزوجة من ضرتها، وبالتالي فإن ذلك يهدد مستقبل حياتها الزوجية التي تقوم على نزعَة التفكك وخاصة إذا كان سكني الزوجين في سكن واحد، وقد جاء في المثل الشعبي قولها: الضرة مرة.. ولو كانت أجرة على نحو من الجفاء وكذلك الوضع في العلاقة بين الزوجة وسلفتها زوجة شقيق زوجها). وفي كلتا الحالتين قد تأخذ تلك العلاقة ما يشبه الصراع بين الزوجة والجانب الآخر، وهو صراع من أجل إثبات الذات في إطار من التعالي والخيلاء.. والتفكك أحياناً.

في ذلك الحين كانت الأم شديدة الحرص على تلقين ابنتها لدى زفها إلى بيت الزوجية أجيدياً تعاملها مع زوجها وذلك بأن ترعي ما تقع عليه وما يدخل إلى معدته من أصناف الطعام من خلال أكله ومن ناحية العلاقة بين الكتنة وبنات حميها (شقيقات الزوج) فلم تكن تلك العلاقة أسعد حالاً من العلاقة بين الزوجة وحماتها حتى قيل: مكتوب على ورق الجنة عمرها حماية ولا بنت أحى دخلت الجنة وفي ذلك قول المثل الشعبي: الحماية حمة.. وبنات الإحى عقرية مسة وفي حين كون الزوجة على جانب من قوة الشخصية، والنزعة العدوانية، وكانت على جانب من الجمال، ومهارة بالدلع، فقد كان لها شأن آخر مع حماتها وبنات حميها. وإذا كانت العلاقة ما بين الكتنة وحماتها وبنات حميها على ذلك النحو من الشحنة والبغضاء، فقد كانت العلاقة بين الزوجة وسلفتها بل ضرتها، لا تقل سوءاً عما هي عليه مع الحماة وبناتها، بل إن تلك العلاقة مع السلفة والضرّة قد تكون أكثر تعقيداً، كونها تقوم على الغيرة والحسد. فقد كانت المرأة لا تهمل لها بال، ولا يفيض لها جفن ما لم تزل من سلفتها أو ضرتها،

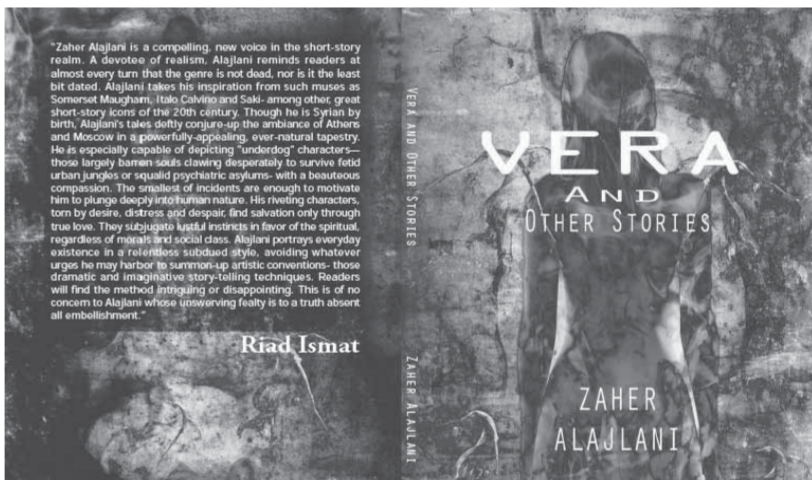
لا تتي توصي ابنتها بأن لا يظهر محبة لزوجته. ولا يريها منه الحلو، مخافة أن تستيطر الكتنة على الزوج وتشقي حماتها بنفس الكأس الذي سقت كنتها منه، حتى لكان لسان حالها يقول: بيعت لها حمة حماتي شو يتحب مآثني كل يوم تقول لابنتها هالكتة ما تعجبنا قوم طلقها قوم قلها عيقتني حياتي وهذا كله بسبب معاملة الحماة لزوجها ابنتها في المعاملة التي كانت تجرح كبرياءها وتنتهك كرامتها كسيدة بيت وأم أولاد. ما تقدمه البيتة المحلية من خض وفماز ويقول أكان ذلك في مآكل البرغل من أصناف الكبة، كالكية المشوية والمقلية والكبة اللبينة وبالصينية والكبة حميص فضلاً عن الكبة النيئة والدبابة.. وكبة الباشا وعساکره المكونة من الكبة اللبينة مع المشيرك وكذلك الكبة المشوية وهي المشوية مع طبخة الفولية.. ولعل مآكل الخضر لا تقل أهمية عن مآكل البرغل ومن ذلك الفاصولياء باللحمة والبوظا والفاصولياء الحب (اليابسة) والبوظا وكذلك مآكل البامية واللوية والباذنجان والبازلاء ومن ثم مآكل محاشي الكوسا والفيلفة فضلاً عن البيرق (ورق العنب) والبرزيت المعروف بالبانجني والبيرق باللحمة ومحاشي السجق والحفاتي والقنوات والسناودة والقسطلية.. كما تحتل المقاتي جانباً مهماً بالماندة الشامية وخاصة ما كان منها مقالي البطاطا والكوسا والباذنجان وذلك فضلاً عن الفئات والسلطات.

وتزال يعيش فيها الجميع في مسكن واحد.

وتزال تعيش فيها الجميع في مسكن واحد.

زاهر العجلاني

فيرا.. وأدب مثير للاهتمام



الوطن

أصدر متحف الأدب التجريبي في بيراياوس في اليونان كتاب «فيرا» وقصص أخرى» للكاتب الشاب المغربي زاهر العجلاني.

الكتاب هو المجموعة القصصية الثانية باللغة الإنكليزية للكاتب بعد مجموعته الأولى «في الموت تكمن الحقيقة»، أيضاً باللغة الإنكليزية. تم كتابة وصف صغير للكتاب والكاتب باللغة الإنكليزية على الغلاف الخلفي من الكاتب الكبير الدكتور رياض عصمت، حيث وصف العجلاني بصوت الجدي المثير للاهتمام في عالم القصة القصيرة». ويقول الدكتور عصمت إن قصص العجلاني تستحضر أجواء أثينا وموسكو بطريقة جذابة، وإن العجلاني بأسلوب جميل لديه القدرة على رسم شخصيات ذات أرواح مظلمة تصارع هامة منفصلة عن الواقع وتمثل مفاهيم مجردة أكثر من كونها شخصيات لها مكان في عالنا الحقيقي، «فيرا» وقصص أخرى»، تقع في خانة الأدب الواقعي.

تعد الإشارة إلى أن العجلاني هو من مواليد ١٩٨٥، ويعمل كمترجم وباحث، وهو يحمل درجة البكالوريوس في الأدب الإنكليزي من جامعة دمشق، ودرجة الماجستير في الثقافة والأدب والإيديولوجيا الإنكليزية من جامعة أثينا الكابوديسترية الوطنية في اليونان، ودرجة الماجستير في الاتصالات من جامعة اينديانابوليس الأميركية، وشهادة بالدراسة عن بعد في علم النفس من جامعة ستافوردشير البريطانية. حالياً، الكاتب يعمل على مجموعة قصصية جديدة ستكون مجموعته الأولى باللغة العربية.

إهداء الكتاب

في نكروى أخي ثائر العجلاني الحبيبة (١٩٨١-٢٠١٥): أب، وابن، وأخ، وشهيد، وصحفي شجاع، وسوري حقيقي. ثائر، تضحيتك من أجل الحقيقة لن تنسى أبداً. دمشق كانت دائماً في قلبك، أما الآن فأنت تمام قرير العين في قلبها. أخي ثائر، أحبك جداً، وأحب علاقتنا على الرغم من البعد، فلترج روحك بسلام. هدى، شمس، هيا، ويوجينيا: الكلمات لا تستطيع التعبير عن مدى حبي لكم.

مثيركيات

تشدنا الذاكرة بكثير من الأحيان إلى استرجاع ما كان عليه أسلافنا من صور حياتهم الاجتماعية... وهذا أمر جدير بالوقوف عنده، للتعرف إلى ما كان عليه أسلافنا من عادات وتقاليد وروابط بالوازنة مع حياة مجتمعتنا المعاصر. فالأسرة تشكل اللبنة الأولى بالصرح الاجتماعي، وهي أهم عناصر بناء المجتمع، لكون هذه الأسرة الملائد الوحيد الذي يلجأ إليه الإنسان، والواحة التي يركن إليها، ويأمن بها... وبالتالي فإن الزواج سنة الكون، وينظر إلى المرء الذي موضع سخرية وإلى عهد قريب كان من الأهازيج التي تردد بالعرضة الشعبية قولهم:

هاذا العرابي يله

ما في مين يغسل له

داير على جيرانه

بقمة وصيبانه

صابونته جيبته

الله يلعن هيبته

فبناء الأسرة شرعة الله بهذه الحياة، ولبقاء الجنس البشري، والإنسان في مجتمعتنا العربي يقاس الأسرة، ويكبر من شأن الزواج وقد جعل أبناء دمشق لمدينتهم طابعاً مميزاً، أكان ذلك بسلوهم أم بطباعهم وتعاملهم. فقد كانت الأسرة الدمشقية في أواخر القرن التاسع عشر وحتى أواسط القرن العشرين أشبه بالقبيلة، لكونها تضم الجد والآباء والأحفاد وأولادهم.. والجميع يعيشون بدار واحدة ويأكلون من طبخة واحدة.

في ذلك الحين كانت الأم شديدة الحرص على تلقين ابنتها لدى زفها إلى بيت الزوجية أجيدياً تعاملها مع زوجها وذلك بأن ترعي ما تقع عليه وما يدخل إلى معدته من أصناف الطعام من خلال أكله ومن ناحية العلاقة بين الكتنة وبنات حميها (شقيقات الزوج) فلم تكن تلك العلاقة أسعد حالاً من العلاقة بين الزوجة وحماتها حتى قيل: مكتوب على ورق الجنة عمرها حماية ولا بنت أحى دخلت الجنة وفي ذلك قول المثل الشعبي: الحماية حمة.. وبنات الإحى عقرية مسة وفي حين كون الزوجة على جانب من قوة الشخصية، والنزعة العدوانية، وكانت على جانب من الجمال، ومهارة بالدلع، فقد كان لها شأن آخر مع حماتها وبنات حميها. وإذا كانت العلاقة ما بين الكتنة وحماتها وبنات حميها على ذلك النحو من الشحنة والبغضاء، فقد كانت العلاقة بين الزوجة وسلفتها بل ضرتها، لا تقل سوءاً عما هي عليه مع الحماة وبناتها، بل إن تلك العلاقة مع السلفة والضرّة قد تكون أكثر تعقيداً، كونها تقوم على الغيرة والحسد. فقد كانت المرأة لا تهمل لها بال، ولا يفيض لها جفن ما لم تزل من سلفتها أو ضرتها،